معلومات عن النشاط العلمي خارج الجامعة:

عنوان المداخلة: تأثر مالك بن نبي بفكر ابن خلدون

الاسم واللقب: د. لقوي سعيدة

الدرجة العلمية: أستاذ محاضر ب

مؤسسة الانتماء: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

النشاط: الملتقى الدولي حول البعد الحضاري في الفكر الاقتصادي لمالك بن نبي

تاريخ الملتقى: 16 و17 أفريل 2025

الجهة المنظمة: المركز الجامعي الشريف بوشوشة آفلو – الأغواط.

الملخص: مالك بن نبي استند إلى أفكار ابن خلدون في تحليله لقضايا التخلف والنهضة، لكنه قدم نقدًا وتطويرًا لنظرية العمران الخلدونية. بينما ركز ابن خلدون على العصبية كعوامل رئيسية لصعود الدول وسقوطها، أدخل بن نبي مفهوم " القابلية للاستعمار " ليعكس التحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية المعاصرة، موضحًا أن التخلف ليس نتيجة غياب القيادة، بل نقص في الوعي الثقافي والفكري .كما أسس لفكرة دورة الأفكار، حيث اعتبر أن المجتمعات تحتاج إلى أفكار جديدة وفعالة للنهضة، مُشددًا على أهمية إصلاح الفرد كمحور رئيسي للتغيير. أعاد بن نبي تعريف العمران ليشمل الأبعاد الثقافية والروحية، مشددًا على ضرورة الجمع بين الفكرة والمادة في أي مشروع نهضوي .يعتبر إصلاح النفس والمجتمع أساسيًا لإنتاج أفكار تدفع نحو التقدم .عبر أعماله، مثل "شروط النهضة"، قدم رؤية شاملة لإعادة بناء المجتمع الإسلامي، تجمع بين الفكر والتطبيق، من أجل مواجهة التحديات الحديثة وتحقيق نهضة مستدامة.

كلمات مفتاحية :مالك بن نبي، ابن خلدون، شروط النهضة، عمران.

Abstract : Malek Bennabi relied on Ibn Khaldun's ideas to analyze issues of backwardness and renaissance, but he offered a critique and development of Khaldun's theory of civilization. While Ibn Khaldun focused on 'asabiyyah (social cohesion) as the main factor for the rise and fall of states, Bennabi introduced the concept of 'colonial receptiveness' to reflect the challenges facing contemporary Islamic societies, emphasizing that backwardness is not merely due to a lack of leadership but rather a deficiency in cultural and intellectual awareness. He also established the notion of a cycle of ideas, asserting that societies need new and effective ideas for revival, while stressing the importance of individual reform as a key driver of change. Bennabi redefined civilization to encompass cultural and spiritual dimensions, emphasizing the need to combine thought and material conditions in any renaissance project. Through works like "Conditions for Renaissance," he provided a comprehensive vision for rebuilding Islamic society, integrating thought and practice to address modern challenges and achieve sustainable revival.

Keywords : Malek Bennabi, Ibn Khaldun, Conditions for Renaissance, Civilization.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي الشريف بوشوشة – أفلو

بالتعاون مع مخابر البحث: مخبر الدراسات القانونية والاقتصادية، ومخبر مستقبل الاقتصاد الجزائري خارج المحروقات – جامعة بومرداس

الملتقى الدولي حول:

البعد الحضاري في الفكر الاقتصادي لمالك بن نبي

أيام 16 و17 أفريل 2025

مداخلة بعنوان: تأثر مالك بن نبي بفكر ابن خلدون

مداخلة ضمن المحور الثالث: مالك بن نبي والمناهج التنموية (ماركس، آدم سميث، ابن خلدون، مالتوس...)

د. لقوي سعيدة *	أ.د بورنان مصطفى
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة	جامعة عمار ثليجي – الأغواط
s.legoui@lagh-univ.dz	m.bourennane@lagh-univ.dz

ملخص:

مالك بن نبي استند إلى أفكار ابن خلدون في تحليله لقضايا التخلف والنهضة، لكنه قدم نقدًا وتطويرًا لنظرية العمران الخلدونية. بينما ركز ابن خلدون على العصبية كعوامل رئيسية لصعود الدول وسقوطها، أدخل بن نبي مفهوم "القابلية للاستعمار "ليعكس التحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية المعاصرة، موضحًا أن التخلف ليس نتيجة غياب القيادة، بل نقص في الوعي الثقافي والفكري. كما أسس لفكرة دورة الأفكار، حيث اعتبر أن المجتمعات تحتاج إلى أفكار جديدة وفعالة للنهضة، مُشددًا على أهمية إصلاح الفرد كمحور رئيسي للتغيير. أعاد بن نبي تعريف العمران ليشمل الأبعاد الثقافية والروحية، مشددًا على ضرورة الجمع بين الفكرة والمادة في أي مشروع نهضوي. يعتبر إصلاح النفس والمجتمع أساسيًا لإنتاج أفكار تدفع نحو التقدم. عبر أعماله، مثل "شروط النهضة"، قدم رؤية شاملة لإعادة بناء المجتمع الإسلامي، تجمع بين الفكر والتطبيق، من أجل مواجهة التحديات الحديثة وتحقيق نهضة مستدامة.

كلمات مفتاحية: مالك بن نبي، ابن خلدون، شروط النهضة، عمران.

Abstract :

Malek Bennabi relied on Ibn Khaldun's ideas to analyze issues of backwardness and renaissance, but he offered a critique and development of Khaldun's theory of civilization. While Ibn Khaldun focused on 'asabiyyah (social cohesion) as the main factor for the rise and fall of states, Bennabi introduced the concept of 'colonial receptiveness' to reflect the challenges facing contemporary Islamic societies, emphasizing that backwardness is not merely due to a lack of leadership but rather a deficiency in cultural and intellectual awareness.

He also established the notion of a cycle of ideas, asserting that societies need new and effective ideas for revival, while stressing the importance of individual reform as a key driver of change. Bennabi redefined civilization to encompass cultural and spiritual dimensions, emphasizing the need to combine thought and material conditions in any renaissance project. Through works like "Conditions for Renaissance," he provided a comprehensive vision for rebuilding Islamic society, integrating thought and practice to address modern challenges and achieve sustainable revival.

Keywords : Malek Bennabi, Ibn Khaldun, Conditions for Renaissance, Civilization.

* المؤلف المرسل.

مقدمة:

يُعدّ كل من مالك بن نبي وابن خلدون من أبرز المفكرين في الفكر الإسلامي الذين قدّموا إسهامات عميقة في مجالات التاريخ، الحضارة، والاجتماع .وعلى الرغم من انتمائهما إلى سياقين تاريخيين مختلفين، إلا أن أفكارهما تتقاطع في معالجة قضايا نشأة الحضارات وسقوطها، ودور الفكر والثقافة في بناء المجتمع. لقد تناول ابن خلدون في "المقدمة "نظرية العمران البشري بشكل فلسفي واجتماعي عميق، في حين أعاد مالك بن نبي في القرن العشرين قراءة إشكالية النهضة والتخلف بمنظور معاصر، مستفيدًا من التراث الفكري الخلدوني، لكن مع تطويره بما يتناسب مع تحديات الحقبة الاستعمارية وما بعدها.

يسعى هذا البحث إلى استكشاف مدى تأثر مالك بن نبي بأفكار ابن خلدون، من حيث التحليل الاجتماعي، مفهوم الحضارة، وآليات التغيير .كما يهدف إلى إبراز أوجه التشابه والاختلاف في رؤيتهما لتطور المجتمعات، مع التركيز على كيفية استلهام مالك بن نبي للفكر الخلدوني لصياغة مشروعه الفكري، الذي ركّز على قابلية الاستعمار، مشكلة الأفكار، وعوامل النهوض الحضاري .ومن خلال هذه الدراسة، نحاول تقديم رؤية شاملة لعلاقة الفكرين،

مع الإجابة عن سؤال محوري:

كيف أسهمت أفكار ابن خلدون في تشكيل رؤية مالك بن نبي للنهضة الحضارية؟

للإجابة عن إشكالية البحث تم تقسيم البحث إلى:

المحور الأول: التعريف بالمفكرين والسياق التاريخي

المحور الثاني: التأثير الخلدوني في فكر مالك بن نبي

I. التعريف بالمفكرين والسياق التاريخي

1. تعريف بمالك بن نبي:

هو **مالك الحاج بن الخضر بن مصطفى بن نبي** ولد في 28 يناير 1905م في مدينة قسنطينة بالجزائر، ولادته في تلك الفترة من الزمن مكنته من الشهادة على القرن، حيث أتيحت له فرصة الاتصال بالماضي والمستقبل، فقد ناقش بن نبي مشكلة الاقتصاد، والثقافة والسياسة، وطرح فكرة الوحدة الاسلامية، والأفروآسيوية، وغيرها من القضايا المصيرية.[1]

ركّز مالك بن نبي في أعماله على إشكاليات النهضة والتخلف الحضاري، وقدّم رؤية جديدة تهتم بمعالجة "القابلية للاستعمار" و"مشكلة الأفكار". من أهم كتبه :شروط النهضة، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ووجهة العالم الإسلامي. كان مشروعه الفكري يهدف إلى الإجابة عن سؤال محوري: لماذا تأخر المسلمون وتقدّم غيرهم؟[2]

2. تعريف بابن خلدون:

هو عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين ابن خلدون، ولد في تونس في غرة رمضان عام 732 هـ (27 مايو 1332م) وتوفي بمصر عام 1406م، بلغ سن التعلم بحفظ القرآن وتجويده وطلب العلم، وقد تتلمذ على أبيه وعلى عدد كبير من مشاهير علماء تونس آنذاك، فدرس عليهم العلوم الشرعية والطبيعية والرياضية وعلوم المنطق والفلسفة، وكان في نيته أن يتفرغ للعلم كما فعل ابوه من قبل، غير أن ذلك لم يحدث حيث عند بلوغه الثامنة عشر حدث أمران: أحدهما وفاة أبيه ومعظم من كان يأخذ عليهم العلم من شيوخه بسبب الطاعون الجارف الذي اجتاح العالم في منتصف القرن الثامن للهجرة، وثانيهما هجرة معظم العلماء والأدباء الذين أفلتوا من الوباء إلى المغرب الأقصى، وقد تغير من جراء ذلك مجرى حياته الذي رسمه لنفسه، واتجه إلى تولي الوظائف العامة، وخوض غمار السياسة، والسير في نفس طريق جداه الأول والثاني وكثير من أفراد أسرته. [3]

اشتهر **ابن خلدون** بمقدمته التي هي جزء من كتابه الذي ألفه في التاريخ وسماه: كتاب العبر وديوان المبدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. [4]

3. السياق التاريخي والاجتماعي

العصر الذي عاش فيه ابن خلدون (سقوط الدول وتراجع الحضارات): جاء ابن خلدون في فترة متأخرة من الحضارة الإسلامية، حيث كانت العلوم ماعدا العلوم الشرعية في الحضارة الإسلامية هي العلوم التي وضعها اليونان وأخذها عنهم المسلمون، مع الاعتراف بحدوث تغييرات أملتها ظروف تاريخية .حيث اشتغل ابن خلدون بالمعرفة العربية الإسلامية وهي في حالة امتلاء وانسداد واقعيين، وهذه الحالة أصبحت في عهده قابلة للملاحظة، وتمس الميادين المعرفية برمتها النقلية والعقلية. [5] أين تمكن **ابن خلدون** من التعرض للعلم السابق عليه بالنقد والتمحيص وتقديم البديل، من خلال قيام قطيعة أبستمولوجيا مع ما كان موجود، بانتقال العلم من البحث عن ماهيات الأشياء إلى البحث عن الخصائص الموضوعية لها، عن طريق الاستقراء .

إن إسهامات **ابن خلدون** الأبستمولوجيا كانت في سياق دراسة التاريخ والعمران البشري، التي أثمرت صياغة خلدونية في العلم، من خلال أهم عامل وهو نقده لمكانة العقل في الفلسفة اليونانية وعند من تابعهم من المفكرين العرب والمسلمين، ومعرفة الظاهرة الاجتماعية أو الإنسانية معرفة علمية.

عصر مالك بن نبي (الاستعمار والتحديات الحضارية الحديثة): عاش **مالك بن نبي** في فترة كانت تعاني فيها البلاد من الاستعمار الفرنسي. نشأ في بيئة شهدت تحولات سياسية واجتماعية عميقة. تأثر منذ صغره بتجارب الأمة الإسلامية التي كانت تعاني من التخلف والتبعية. التحق بمدارس الاستعمار الفرنسي ثم أكمل دراسته في فرنسا، حيث تخصّص في الهندسة الكهربائية، لكنه انجذب لاحقًا إلى المجال الفكري.

II. التأثير الخلدوني في فكر مالك بن نبي

1. استلهام مفاهيم العمران والتغيير الاجتماعي:

تأثر **مالك بن نبي** تأثر بشكل كبير بفكر ابن خلدون، وخاصة بنظريته عن العمران التي تناول فيها صعود المجتمعات وانهيارها. إلا أن **بن نبي** لم يقتصر على مجرد استلهام هذه النظرية، بل أعاد توظيفها بطريقة عصرية، لتفسير مشكلات التخلف والنهضة في المجتمعات الإسلامية في القرن العشرين، مع التركيز على ضرورة تجاوز الجمود الحضاري. فيما يلي أبرز الأوجه التي يظهر فيها توظيفه لنظرية العمران الخلدونية:

1.1 التحليل البنيوي للتخلف والحضارة: ابن خلدون تناول فكرة العمران على أنها دورة تاريخية تبدأ بالنمو (البداوة) وتنتهي بالركود (الترف والانهيار)[6]. **مالك بن نبي** طور هذه الفكرة من خلال تقديم مفهوم القابلية للاستعمار، حيث رأى أن التخلف ليس نتيجة الاستعمار فقط، بل بسبب قابلية داخلية في المجتمعات المتخلفة التي تفتقر إلى الشروط الذاتية للنهوض الحضاري[7].

بينما ركز ابن خلدون على دور العصبية والترف في تفسير انحطاط الأمم، ركز بن نبي على أبعاد ثقافية ونفسية. فقد أكد أن المجتمعات التي تعاني من التخلف تهيئ الظروف لقبول الهيمنة الخارجية لأنها تعاني من أزمة فكرية وأخلاقية.

2.1 مفهوم الفعالية والعمل: ابن خلدون أشار إلى أن المجتمع ينهار عندما يضعف الإنتاج ويتحول الأفراد من العمل المنتج إلى الاستهلاك والرفاهية. مالك بن نبي استلهم هذا المبدأ، لكنه وسعه ليشمل الفعالية الحضارية . فالنهضة عنده تبدأ عندما يتحول الفرد من وضعية "الإنسان المستهلك" إلى "الإنسان المنتج"، مع التركيز على أهمية الفكر والعمل المنظم. اقترح **مالك بن نبي** أن التخلف ليس فقط في الجانب الاقتصادي بل في فقدان المجتمع للرؤية الحضارية الشاملة التي تجمع بين الفكرة والمادة في مشروع نهضوي. [8]

3.1 دورة الحضارة وأزمة الأفكار: ابن خلدون تحدث عن دور العصبية في تأسيس الدول ونشوء العمران، لكنه رأى أن الدول تسقط عندما تفقد عصبيتها وحيويتها. بن نبي طوّر هذه الفكرة ليقول إن **الأفكار** هي التي تمثل "العصبية" الجديدة في المجتمعات الحديثة. فالنهضة في أي أمة تبدأ حين تتبنى أفكارًا إبداعية تُخرجها من حالة

الجمود. **رؤية بن نبي :**أضاف أهمية دورة الأفكار، حيث تمر الأمم بمراحل تبدأ من الفكرة الدينية أو الروحية، ثم تنتقل إلى مرحلة الفعالية والعمل، لتنتهي أحيانًا بمرحلة الترف والاستهلاك.

4.1 الشروط الحضارية: الإنسان، التراب، والوقت: ابن خلدون أشار إلى أن ازدهار العمران يعتمد على تفاعل البشر مع البيئة والزمان، وهو ما يتوافق مع ما قدمه مالك بن نبي في نظرية شروط النهضة، حيث اعتبر أن أي مشروع حضاري يحتاج إلى:

الإنسان :الفرد الواعي والقادر على التغيير.

التراب :الموارد الطبيعية.

الوقت :التوقيت المناسب لفعل التغيير واستثماره.

مساهمة بن نبي :أضاف بُعدًا آخر يتعلق بما سماه "رأس المال الثقافي"، معتبرًا أن الأفكار، سواء كانت إيجابية أو سلبية، هي التي تحدد فعالية الإنسان في استغلال التراب والوقت[9].

5.1 العمران الأخلاقي والنفسي: رأى **ابن خلدون** أن انهيار الأخلاق والقيم يؤدي إلى انهيار العمران. **مالك بن نبي** أعاد التأكيد على هذا البُعد من خلال مفهوم العمران النفسي، حيث ركز على ضرورة بناء نفسية سليمة لدى الأفراد والمجتمع لتحقيق النهضة. واعتبر أن الإصلاح يبدأ من الداخل، أي من إصلاح فكر الفرد ونفسيته، وليس فقط من تغيير الأنظمة السياسية أو الاقتصادية. [10]

2. نقد مالك بن نبي لبعض جوانب فكر ابن خلدون:

مالك بن نبي رغم تأثره بفكر ابن خلدون، لم يتردد في نقد بعض جوانب نظرية العمران الخلدونية، معتبرًا أنها لا تفي بالغرض في تفسير التحديات الحضارية الحديثة. نقده ركّز على أبعاد تتعلق بالفكر التاريخي والاجتماعي، وأبرزها ما يلي:

1.2 المادية المفرطة في التحليل الخلدوني: يرى مالك بن نبي أن ابن خلدون قد بالغ في تفسير نشوء الحضارات وسقوطها اعتمادًا على عوامل اقتصادية واجتماعية بحتة، مثل العصبية والترف، مع إغفال البُعد الفكري والقيمي. بن نبي أكد أن الأفكار، وليس فقط العوامل المادية، هي المحرك الأساسي للحضارات، إذ يمكن للأفكار الإيجابية أن تغير مسار الأمم حتى في ظل ظروف اقتصادية صعبة. [11]

وجه النقد :ابن خلدون ركّز على "دورة العصبية" كأداة محورية في قيام الدول، بينما بن نبي أضاف أن الأفكار ذات الأثر الحضاري هي ما يمنح العصبية وظيفتها الحقيقية.

2.2 غياب البُعد المستقبلي في تحليل ابن خلدون: انتقد **بن نبي** أن نظرية ابن خلدون تركز على تفسير صعود الأمم وسقوطها من منظور **التاريخ الماضي**، لكنها لا تتضمن أدوات كافية لاستشراف المستقبل أو تصور كيفية الخروج من التخلف، في مقابل ذلك، بن نبي طرح مفهوم شروط النهضة باعتباره إطارًا عمليًا يمكن من خلاله إحداث تغيير حضاري إيجابي.

الفرق الأساسي: ابن خلدون وصف آليات الانهيار، لكن بن نبي كان مهتمًا بوضع استراتيجيات للنهوض على أساس إصلاح الأفكار والقيم.

3.2 نقد التعامل مع "الترف" كمسبب أحادي للتخلف: ركز **ابن خلدون** على دور الترف والانغماس في الملذات كعامل رئيسي لانهيار الحضارات، رأى بن نبي أن هذه النظرة لا تفسر التخلف الحديث بشكل كافٍ، **بن نبي** قدّم مفهوم **"القابلية للاستعمار"**، حيث اعتبر أن التخلف ليس مجرد نتيجة للترف، بل هو أزمة ثقافية وفكرية داخلية تجعل المجتمع غير قادر على مقاومة الهيمنة.

النقد المحوري: ابن خلدون أهمل تحليل الأبعاد النفسية والثقافية التي تجعل بعض المجتمعات قابلة للاستعمار، وهو ما حاول بن نبي معالجته في أعماله.

4.2 التقليل من دور الفرد في التغيير الحضاري: ابن خلدون اهتم بدور الجماعة والعصبية في قيام الدول، لكنه لم يمنح **الفرد** دورًا محوريًا في التغيير، **مالك بن نبي**، على النقيض، ركز على أهمية الإنسان الفردي كركيزة أساسية للنهوض الحضاري، مؤكدًا أن تغيير المجتمع يبدأ بتغيير الفرد وأفكاره.

ركز ابن خلدون على العوامل الاقتصادية والاجتماعية، بينما **مالك بن نبي** قدم قراءة نقدية لفكر **ابن خلدون**، معتبرًا أن التحليل الخلدوني يحتاج إلى تطوير وإثراء ليواكب التحديات الحضارية الحديثة. أضاف **بن نبي** بعدًا فكريًا وثقافيًا يضع الأفكار والإنسان في مركز الاهتمام .يمكن القول إن نقد بن نبي لفكر ابن خلدون يهدف إلى تجاوز التفسير المادي للتاريخ، وإيجاد حلول مستقبلية للتخلف الحضاري الذي تعاني منه المجتمعات الإسلامية.[12]

3. توظيف ابن نبي للفكر الخلدوني في قضايا معاصرة:

مالك بن نبي استفاد من الفكر الخلدوني وأعاد توظيفه لفهم قضايا التخلف والنهضة في عصره، مع تطوير أدوات تحليله لمواجهة التحديات الحضارية المعاصرة. بينما ركّز ابن خلدون على صعود وسقوط الدول في سياق العصبية والترف، حاول بن نبي تجاوز هذا الإطار التاريخي ليقدّم حلولاً عملية لمشكلات ما بعد الاستعمار، خاصة في العالم الإسلامي.

1.3 تحليل القابلية للاستعمار بدلًا من العصبية: استلهم بن نبي مفهوم العصبية الخلدونية التي تحرك المجتمعات نحو القوة، لكنه رأى أن العالم الإسلامي في عصره يعاني من "القابلية للاستعمار"، وهي حالة داخلية من الاستكانة والتفكك الفكري والنفسي تجعل المجتمع مهيأً للهيمنة الخارجية. وبهذا، تجاوز بن نبي التفسير الخلدوني للدول الناشئة بالعصبية، حيث رأى أن التحول من القابلية للاستعمار إلى النهضة يتطلب إصلاح الأفكار والسلوك، لا فقط ظهور قيادات سياسية أو جماعات قوية. [13]

2.3 دورة الحضارة على أساس الأفكار: ابن خلدون تحدث عن دورة الحضارة (النمو، الذروة، ثم الانحطاط). أعاد بن نبي تفسير هذه الدورة بشكل أكثر تعقيدًا من خلال "دورة الأفكار"، وركّز على أن الأفكار في أي مجتمع تمر بمراحل: أفكار ولادة، أفكار فعالة، ثم أفكار ميتة. واعتبر أن الأزمة المعاصرة ليست فقط اقتصادية أو سياسية، بل هي أزمة أفكار معطّلة، لا تستطيع إنتاج النهضة. توظيف بن نبي هنا يهدف إلى إحياء الفكر بدل الاستسلام لدورات تاريخية حتمية كما في تحليل ابن خلدون. [14]

3.3 إعادة تعريف العمران على أسس ثقافية وحضارية: ابن خلدون ركّز على دور المادة والبيئة في بناء العمران، مثل العمل الزراعي أو الصناعي. بينما مالك بن نبي أضاف إلى ذلك أهمية البعد الثقافي والروحي، معتبرًا أن العمران الحقيقي يبدأ بإنتاج القيم والأفكار التي تنظم علاقات المجتمع وتوجهه نحو البناء. يرى بن نبي أن إصلاح العمران في العصر الحديث يحتاج إلى الجمع بين الفكرة والمادة، وبين التقدم التقني والقيم الأخلاقية[15].

3.4 توظيف الوقت والتراب والإنسان في شروط النهضة: استلهم بن نبي من ابن خلدون أهمية عناصر البيئة الطبيعية والزمن في بناء الحضارة، لكنه أدخل مفهوم التخطيط الواعي لتحقيق النهضة. في كتابه "شروط النهضة"، تحدث عن الإنسان، التراب، والوقت باعتبارها العناصر الأساسية لأي مشروع نهضوي، لكنه أضاف أن هذه الموارد لا يمكن استغلالها دون وجود فكرة موجهة. ابن خلدون رأى أن الحضارة تنمو بشكل عفوي مع العصبية والعمل، لكن بن نبي شدد على ضرورة إدارة هذه العناصر بفكر واعٍ ومشروع حضاري متكامل[16].

3.5 إصلاح الفرد كمحور التغيير: في مقابل تركيز ابن خلدون على الجماعات والعصبيات في نشوء الحضارات، ركّز بن نبي على دور الفرد في عملية التغيير، واعتبر أن إصلاح المجتمع يبدأ بإصلاح نفسية الفرد وفكره، ومن ثم يتوسع ليشمل المنظومات الاجتماعية والسياسية. [17]

الخاتمة

لقد سعى هذا البحث إلى استكشاف مدى تأثر مالك بن نبي بفكر ابن خلدون، من خلال تحليل المفاهيم الأساسية التي طرحها كل منهما حول نشأة الحضارات وتراجعها، ودور الإنسان والفكر في تحريك عجلة التغيير الاجتماعي. وعلى الرغم من اختلاف الزمن والسياقات التاريخية بين المفكرين، إلا أن البحث أظهر أن هناك تلاقياً عميقاً في فكرهما، خاصة فيما يتعلق بضرورة الفهم الشامل للتاريخ وآليات بناء المجتمعات وتطورها.

لقد قدم ابن خلدون رؤية فلسفية تأسيسية لدورة حياة الحضارات من خلال نظريته في العصبية والعمران، حيث اعتبر أن الحضارة تمر بمراحل النشوء، النمو، ثم الضعف والانهيار. وقد كان لهذه الرؤية أثر واضح في فكر مالك بن نبي، الذي استلهم كثيراً من أطروحات ابن خلدون، لكنه أعاد قراءتها ضمن سياق الاستعمار وتحديات العصر الحديث .ابن نبي ركّز على أن مشكلة المجتمعات الإسلامية لم تعد مجرد ضعف العصبية، بل أصبحت أزمة أفكار تضعف المجتمعات وتجعلها عرضة للاستعمار والتبعية. ومن هنا برزت أهمية مفهومه عن "قابلية الاستعمار"، الذي يوازي جزئياً نظرية الانحطاط الحضاري التي قدّمها ابن خلدون.

من أهم النقاط التي برزت في هذا البحث هو أن مالك بن نبي لم يكن مجرد ناقل أو مقلد لأفكار ابن خلدون، بل كان مفكراً مبدعاً ومطوّراً للرؤية الخلدونية، حيث انتقد بعض الجوانب التي رآها غير كافية لفهم التحديات المعاصرة. على سبيل المثال، رأى ابن نبي أن دور الأفكار والقيم أصبح محورياً في إحداث التغيير، أكثر من العصبية التي ركّز عليها ابن خلدون. لذلك، اقترح أن النهضة لا تتحقق إلا من خلال إصلاح الفكر، بناء الوعي الحضاري، وتحفيز العمل الجماعي، معتبراً أن المجتمعات التي تفشل في تجديد أفكارها ستظل في حالة من الجمود والتبعية.

كما أظهر البحث أن التغيير الحضاري، وفقاً لابن خلدون، يتطلب عصبية قوية تسهم في توحيد المجتمع وتماسكه، بينما رأى مالك بن نبي أن المجتمعات الحديثة تحتاج إلى أفكار نهضوية تلهم الأفراد وتُحرك فيهم روح الإبداع. من هذا المنطلق، يبرز الفرق بين المشروعين الفكريين: ففي حين ركّز ابن خلدون على العوامل الاجتماعية والسياسية لصعود الحضارات، ركّز مالك بن نبي على البعد النفسي والفكري كشرط أساسي للنهوض، معتبراً أن الأفكار هي الأساس الذي تُبنى عليه المجتمعات الحديثة.

إن العلاقة الفكرية بين مالك بن نبي وابن خلدون تعبّر عن حوار بين الأجيال في الفكر الإسلامي. ابن خلدون، الذي عاش في فترة انهيار الحضارات الإسلامية، حاول أن يفهم الأسباب التي أدت إلى ذلك من خلال قراءة التاريخ بعقل نقدي، بينما جاء مالك بن نبي في زمن كان فيه العالم الإسلامي يعاني من الاستعمار والهيمنة الغربية، ليبحث عن أسباب التخلف والجمود ويضع رؤى للخروج من هذه الأزمة. ورغم الفارق الزمني بينهما، إلا أن أفكارهما تتكامل في تقديم إجابات معمّقة حول كيفية النهوض بالمجتمعات وتجنب السقوط.

وفي الختام، يمكن القول إن التأثير الخلدوني في فكر مالك بن نبي كان عميقاً ومهماً، لكنه لم يكن تأثيراً مباشراً أو تقليدياً، بل كان توظيفاً نقدياً وابتكارياً يتماشى مع التحديات التي واجهها مالك بن نبي في عصره. إن أفكار مالك بن نبي حول التغيير الحضاري، دور الأفكار، وقابلية الاستعمار ما زالت تلهم الكثير من المفكرين المعاصرين في فهم مشكلات العالم الإسلامي اليوم، تماماً كما أن نظريات ابن خلدون لا تزال تحتفظ بأهميتها لفهم تطورات المجتمعات عبر التاريخ. هذا التفاعل بين فكر ابن خلدون ومالك بن نبي يعكس أهمية التواصل بين الأجيال الفكرية، حيث يتكامل الماضي والحاضر في صياغة رؤى نهضوية لمستقبل أكثر إشراق.

الإحالات والتهميش

[1] حنيش نورة، عبد اللاوي يوسف، الرؤية النقدية للحضارة الغربية عند مالك بن نبي "مشكلة الأخلاق نموذجا"، مجلة الشهاب، المجلد 08، العدد 02، 2022، ص 532.

[2] نشادي عبد القادر، المقاربة السوسيولوجية للحضارة في فكر مالك بن نبي وابن خلدون، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد 12، العدد 02، 2022، ص 560.

[3] يوسف محمد صبحي السنيطي، دورة الحضارة بين ابن خلدون ومالك بن نبي، بدون سنة ، ص 03.

[4] خليفي حفيظة، منهج ابن خلدون في دراسة الظواهر الاجتماعية، مجلة دفاتر المخبر، المجلد 16، العدد 02، 2021، ص 36.

[5] المرجع السابق نفسه، ص –ص: 36-37.

[6] عبد الرحمن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، عبر الرابط:
https://foulabook.com/ar/book/%D9%85%D9%82%D8%AF%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D8%A8%D9%86-%D8%AE%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%86-pdf، ص 14.

[7] مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا، 1986، ص 152.

[8] المرجع السابق نفسه، ص 95.

[9] مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص-ص: 83، 129، 137.

[10] مالك بن نبي، مشكلة الحضارة" مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي"، ترجمة بسام بركة و أحمد شعبو، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1979.

[11] مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مرجع سابق.

[12] مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مرجع سبق ذكره.

[13] خالد فوزي المحاسنة، مفهوم الاستعمار والقابلية للاستعمار في فكر مالك بن نبي، مجلة الناقد للدراسات السياسية، المجلد 06، العدد 02، 2022، ص 26.

[14] المرجع السابق نفسه.

[15] بالاعتماد على: شروط النهضة، ومفهوم الاستعمار والقابلية للاستعمار في فكر مالك بن نبي.

[16] بالاعتماد على: شروط النهضة، ومفهوم الاستعمار والقابلية للاستعمار في فكر مالك بن نبي.

[17] الداودي قرواز، فلسفة التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد 19، ديسمبر 2014.

المراجع:

- حنيش نورة، عبد اللاوي يوسف، الرؤية النقدية للحضارة الغربية عند مالك بن نبي "مشكلة الأخلاق نموذجا"، مجلة الشهاب، المجلد 08، العدد 02، 2022
- نشادي عبد القادر، المقاربة السوسيولوجية للحضارة في فكر مالك بن نبي وابن خلدون، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد 12، العدد 02، 2022
- يوسف محمد صبحي السنيطي، دورة الحضارة بين ابن خلدون ومالك بن نبي، بدون سنة
- خليفي حفيظة، منهج ابن خلدون في دراسة الظواهر الاجتماعية، مجلة دفاتر المخبر، المجلد 16، العدد 02، 2021
- عبد الرحمن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، عبر الرابط:
https://foulabook.com/ar/book/%D9%85%D9%82%D8%AF%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D8%A8%D9%86-%D8%AE%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%86-pdf
- مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا، 1986
- مالك بن نبي، مشكلة الحضارة" مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي"، ترجمة بسام بركة و أحمد شعبو، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1979.
- خالد فوزي المحاسنة، مفهوم الاستعمار والقابلية للاستعمار في فكر مالك بن نبي، مجلة الناقد للدراسات السياسية، المجلد 06، العدد 02، 2022
- الداودي قرواز، فلسفة التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد 19، ديسمبر 2014.

السيرة الذاتية:

الاسم واللقب: **لقوي سعيدة**

المهنة: **أستاذ مساعد**

المؤهل العلمي: **شهادة دكتوراه الطور الثالث**

الشعبة: **العلوم المالية والمحاسبة**

التخصص: **مالية وبنوك**

هيئة الانتماء: **جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة**